Insaniyat

Revue algérienne d'anthropologie et de sciences sociales

Discours littéraire et religieux au Maghreb

Rahmouna MEHADJI • Sidi Mohamed LAKHDAR BARKA
Khadidja ZATER • Ennouel TAMEUR
Abdelghani NAIT BRAHIM • Samira BECHELAGHEM
Abdellah BAKOUCHE • Nabila HAMIDOU

Hommage
Georges LABICA (1930-2009), par Omar LARDJANE
POSITION DE RECHERCHE
Zine el Abidine MAGHARBI, Fondements logiques de la jurisprudence chez «Abi Hamed el Ghazali»

- NOTES DE LECTURE
- REVUE DES REVUES
- INDEX DE LA REVUE ANNÉE 2008

13e année - n° 43
janvier-mars 2009

43

Insaniyat

إنسانيات

2009
janvier-mars

إنسانيات

المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجية و العلوم الاجتماعية

الخطاب الأدبي والديني في الفضاء المغاربي

رحمونة مهاجي • سيدي محمد لخضر بركة
خديجة زعتر • أنوال طامر
عبدالغاني نايت براهيم • سميرة بشلاغم
عبد الله بكوش • نبيلة حميدو

ذكرى
جورج لبيكا (1930-2009)، بقلم عمر لرجان
موقف بحث
زين العابدين مغربي، الأسس المنطقية لتشييد علم أصول الفقه عند « أبي حامد الغزالي» من جهة الحد والقياس

- قراءات
- عرض لمجلات
- كشّاف المجلة سنة 2008

43 ÞÞZ ù IƧTZ ƬAIGƬƒ ƬɥʔƬ
2009 ΣƧƧƬ IJÖƧɥɣŋ

إنسانيات عدد 43، جانفي–مارس 2009 (مجلد 13، 1)
المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجية و العلوم الاجتماعية

فـــهـــرس

الخطاب الأدبي و الدّيني
في الفضاء المغاربي

ذكرى

جورج لبيكا ***(1930-2009)***، بقلم عمر لرجان.....7

تقديم: سيدي محمد لخضر بركة

باللّغة العربية.....7

باللّغة الفرنسية.....11

الخطاب و التخييل

رحمونة مهاجي، *الشعر في الحكايات الشعبية الجزائرية*، *(باللغة الفرنسية)*.....17

سيدي محمد لخضر بركة، *المجاز عند كامو: "براديغم" الغرابة*، *(باللغة الفرنسية)*.....27

خديجة زعتر، *خطاب الهوامش في سيرة جبرا إبراهيم جبرا الذاتية*.....13

أنوال طامر، *ضمنية الخطاب في المسرح*.....23

الخطاب و المقدّس

عبد الغاني نايت براهيم، *الوعظ الديني: تحويل لجنس من الخطاب*، *(باللغة الفرنسية)*.....41

سميرة بشلاغم، *أهمّية المقدّس في الرّموز المغاربية: قصّتا يوسف و إبراهيم نموذجًا*، *(باللغة الفرنسية)*.....55

عبد الله بكوش، *محمد أركون و الفضاء المغاربي المتعدد: من أجل مقاربة علمية*، *(باللغة الفرنسية)*.....69

الخطاب و الديداكتيك

نبيلة حميدو، *الكتاب المدرسي للسنة الأولى ثانوي بوصفه فضاء لتمثلات الذات و الآخر، (باللغة الفرنسية)* 81

موقف بحث

زين العابدين مغربي، *الأسس المنطقيّة لتشييد علم أصول الفقه عند "أبي حامد الغزالي" من جهة الحد و القياس* 37

قراءات (باللغة الفرنسية)

نورية بن غبريط–رمعون و مصطفى حداب، الجزائر بعد 50 سنة. *حوصلة المعارف في العلوم الاجتماعية و الإنسانية 1954-2004*. بقلم عائشة بن عمّار 93
ألان موريل، أوساط و مناظر من الصحراء. بقلم جون بيسون 97
جيمس هاوس و نيل ماكماستر، الجزائريون بين ترهيب الدولة و الذاكرة. بقلم ونّاسة سياري–طنقور 99
تيري باكو، جنون البناءات العالية، لماذا الإصرار على بناء الأبراج؟ بقلم سيدي محمد الحبيب بن كولة 104

عروض لمجلات (باللغة الفرنسية)

عائشة بن عمّار و عابد بن جليد 107

كشّاف المجلة سنة 2008 47
كشّاف المجلة سنة 2008 *(باللغة الفرنسية)* 111

ملخّصات

باللّغة العربية 53
باللغات : الفرنسية، الإنجليزية و الإسبانية 117

Insaniyat n° 43, janvier - mars 2009 (Vol. XIII, 1)
Revue algérienne d'anthropologie et de sciences sociales
CRASC - Oran

SOMMAIRE

Discours littéraire et religieux au Maghreb

Hommage

Georges Labica (1930-2009), par Omar LARDJANE..... 7

Présentation *par Sidi Mohamed LAKHDAR BARKA*
En langue française..... 11
En langue arabe..... 7

Discours et fiction

Rahmouna MEHADJI, *La poésie dans les contes populaires algériens*..... 17

Sidi Mohamed LAKHDAR BARKA, *La métaphore camusienne : paradigme de l'étrangeté*..... 27

Khadidja ZATER, *Les récits autobiographiques de Jabra Ibrahim Jabra, (en langue arabe)*..... 13

Ennouel TAMEUR, *L'implicite du discours théâtral, (en langue arabe)*..... 23

Discours et sacré

Abdelghani NAIT BRAHIM, *Le sermon religieux : la transmutation d'un genre du discours*..... 41

Samira BECHELAGHEM, *La part du sacré dans le signe maghrébin : cas de la réécriture des récits de Youcef et du Sacrifice d'Abraham par la tradition orale*..... 55

Abdallah BAKOUCHE, *Mohammed Arkoun et le Maghreb pluriel : pour une approche scientifique*..... 69

Discours et didactique

Nabila HAMIDOU, *Le manuel de 1ère AS comme espace de représentations de soi et de l'autre*..... 81

Position de recherche

En langue arabe

Zine el Abidine MAGHARBI, *Fondements logiques de la jurisprudence chez « Abi Hamed el Ghazali »* 37

Notes de lecture

Nouria BENGHABRIT-REMAOUN et Mustapha HADDAB (dir.), *L'Algérie 50 ans après. Etat des savoirs en sciences sociales et humaines 1954-2004.* Par Aïcha BENAMAR 93
Alain MOREL, *Milieux et paysages du Sahara.* Par Jean BISSON 97
James HOUSE et Neil MacMASTER, *Les Algériens, la terreur d'État et la mémoire.* Par Ouanassa SIARI-TENGOUR 99
Thierry PAQUOT, *La folie des hauteurs – Pourquoi s'obstiner à construire des tours ?* Par Sidi Mohamed el Habib BENKOULA 104

Revue des revues

Par Aïcha BENAMAR et Abed BENDJELID 107

Index de la revue année 2008 111

Index de la revue année 2008 *(en langue arabe)* 47

Résumés des articles

En langues française, anglaise et espagnole 117
En langue arabe 53

إنسانيات عدد 43، جانفي – مارس 2009، ص ص. 7-12

تـــقـــديـــم

أدى تطور علوم اللغة خلال كامل القرن العشرين الذي تميز بنمو متسارع لوسائل الاتصال (النقل، الاتصال عن طريق الأقمار الصناعية و الإعلام) إلى ضرورة إعادة التقييم الإبستيمولوجي لمسألة تواصل الثقافات في العالم. تجدر الإشارة أن هذا التواصل الذي طبع القرن التاسع عشر و النصف الأول من القرن العشرين بعنف الغزوات الكولونيالية و حروب التوسع، يبدو اليوم أكثر من أي وقت مضى بوصفه علاقة بالآخر محددة أساسا بالتعقيد الشديد الذي تواجهه اللغات في عملية تعبيرها عن الفضاءات بشكل أو بآخر حسب قدرتها أو رغبتها. و في هذا الصدد لم تعد المسافة الموجودة بين الملفوظ و شروط تلفظه تطرح سوى إشكالية لغات الأم، أما فيما يخص اللغات المسماة "دولية" (كما حددتها منظمة الأمم المتحدة) أي السنن اللساني ذو دلالة متفق عليها و ثابتة بسبب معياريتها التي منحتها لها الجماعات التي ولدت و تربت مع هذه اللغات و بطبيعة الحال، لم تعد هذه اللغات الدولية غريبة عن مجموعة كبيرة من المجتمعات التي تستعملها، و بامتلاكهم لها ينتج هؤلاء معاني خطابية تتنوع حسب تنوع الجماعات التي تشكلها و حسب الفضاءات التي ترتبط بها هذه الجماعات.

و هكذا، ولدت هذه اللغات كلاما ذات سلطة إبداعية، بسبب أن الإبداع هو إنتاج "للثقافة" دون مقياس آخر سوى عبقرية الإنسان، و تتشكل أحيانا تلك التنويعات اللسانية ضمن ثقافة واحدة إلى حد يجعلنا نعتبر اليوم أن كل جماعة تملك ممارسة لغوية قد تنتج خطابها الخاص، و هو خلاصة لعملية تناسب بين المتلفظ و الملفوظ (الرسالة) و شروط تلفظه (المكان و الزمن)، و ما ينطبق على "اللغات العليا" ينطبق أيضا على "اللغات السفلى" التي قد تتعرض بحكم "عدم كتابتها" (الشفوية: أي غياب خط يحددها) إلى الزوال من ذاكرة الجماعة الجديدة التكوين، أي الأمة.

يتضمن هذا العدد مجموعة من وجهات النظر التي تطرح، كل واحدة حسب طريقتها و حسب المتن المدروس، مقام المتلفظ في ارتباطه بخانات القراءة للتلفظات المتمفصلة و فق مسار تصنيف للمقولات المزدوجة الموزعة حسب ثلاثة أجزاء: الخطاب و التخييل، الخطاب و المقدس و الخطاب و الديداكتيك، و هي تحدد

حسب ما نراه كالسلطة و موازين القوى التي تعبر المجتمعات الحديثة في الراهن.

ففي الجزء الأول من هذه المجموعة، "الخطاب و التخييل" تبيين رحمونة **مهاجي** كيف يمكن لـ "القصيدة" محوّرة و مدمجة في جنس آخر و المتمثل في الحكاية أن تصدر عنها صفة تجنيسية ثالثة، أي وظيفة خطابية أصلية و جديدة ضمن العربية الدارجة لمنطقة وهران. يجمع هذا الفن الشعبي بين المميزات الغنائية الإيقاعية للشعر التقليدي و المميزات السردية للشعر المحكي، و بهذا يعطى هذا الفن مستوى عال من الانفعال للحكي إلى حد يبلغ فيه المرء التوهج . تعطي هذه الصياغة الجديدة للنشر الذي يسرد الشغف مع الشعر الذي يمثلها.يبدو شيئا فشيئا أنه يتأسس في نظام للعبارات البلاغية الخاصة بالمنطقة، كما تبين من خلال نموذج لمتن، وهو عملا ستخلص ضمن تحقيق أجري من سنة 1998 إلى سنة 2005.

إن ما سبق يبين لنا العلاقة الموجودة بين خطاب ينتمي لـ "لغة سفلى" و لغة ما، إلا أن سيدي محمد **لخضر بركة** يبرز لنا، من جهته، علاقة خطاب لغة ما مع"لغة عليا" إذ يقوم بسير أغوار و يدرس الأوجه الرمزية المتنوعة في رواية الغريب لألبير كامو، انطلاقا من خانة للقراءة تبرز نظاما من المعاني المجازية التي يؤدي تكرارها إلى ما يمكن اعتباره نمدجة لتقنيات استعمال الانزياح و جعلها تظهر بوصفها خاصية تجنيسية.

ينتج غموض الوظائف الخاصة بالمعاني في علاقتها بمكان و زمن المتلفظ، تلفظ قراءة هجينة تدخل الثنائية لتفكير متقايس للمعيش بواسطة المجاز (السابق عن الكلام) مع تصور عقلي لهذا المعيش نفسه بواسطة المقولات الدلالية المرتبطة بسنن لساني (اللغة الفرنسية). يعطي كامو، من خلال إخضاعه للاتفاقات اللغوية لتأثيرات المادة المشتغل عليها، مقاما خاصا بالغرابة، أي الاقتسام العضوي للمكان و الزمان، الذات الجغرافية، بين الجماعتين، التي تبقى منفصلة من خلال الكلمة "القول". وفي الاتجاه نفسه، تقوم خديجة **زعتر**، بإيجاد العلاقة بين السيرة الذاتية ووظائف السارد، انطلاقا من إعادة قراءة لعملين أدبيين لجبرا إبراهيم جبرا "البئر الأولى" و "شارع الأميرات". تؤكد هذه المقاربة على القواعد و المبادئ السردية التي بتكرارها تبرز الملامح الأول لمسار تجنسي، الذي يبدو أن طرق اشتغاله ترسم خطاب الهوامش.

كما تقترح علينا أنوال **طامر** مقاما لهذا التباعد بين "فعل القول" و "الكلام المنجز". إنها تستدعي بطبيعة الحال "فعل القول" الدرامي فيما يبدو أنه يملك تعقيدا أكبر، أي في عملية إنتاج النص في علاقته مع زمن و مكان يؤسسهما الفن بواسطة تمثيل الواقع : أي على مستوى الركح. إنها تطرح الصعوبة النسبية التي تمكن من رفع ثنائية المتلفظ/الذات المتكلمة إلى مستوى سنن ذي تعبير فني يعتمد على صياغة ذات تحسس متزامن تشرك كل الحواس التي يمتلكها الجسد، أي فن التفاعل بين الخطاب/الصورة/الحركة. إن هم هذه "الكتابة" هو تطوير نظام من العلامات تسمح بقراءة الضمني و الرمزي من خلال سنن يملك قوانينه و تقاليده الخطابية.

أما فيما يخص الجزء الثاني من هذه المجموعة و المتمثل في "الخطاب و المقدس"، نجد عبد الغاني **نايت براهيم** يسائل الانزلاقات و التحولات التجنيسية التي غالبا ما تجعل المتلفظين المنتمين للمؤسسات في حالة تخلف عن ملفوظاتهم أو عن شركائهم في عملية التواصل ينتج عن الخلط بين الأجناس (المسماة "الأولى" أو "الثانية") إلى انحرافات سوسيو–إديولوجية في الممارسات اللغوية للفاعلين / رمز السلطة. تؤدي العبارات الحماسية، الصور البلاغية و أشكال التوجه الكلامي المنظمة في الحياة العمومية لجماعة الممارسة للتواصل التي تحتال على الأماكن و الأزمنة المحددة لوظيفتها إلى انحراف في تأثيرات الأفعال الآمرة الخاصة بالملفوظ و ذلك من خلال التداخل التي تعرفه المكونات الثلاثة للنظام الاجتماعي و هي العرف، السلطة و التراتبية. كما سيعرف جنس ثان من الخطاب، أي الوعظ الديني، نوع من التحول التدريجي و سيشهد بوصفه جنسا أوليا انحرافا خطابيًا بتوزعه داخل أجناس أولية أخرى متعارف عليها مثل الخطاب العلمي و الخطاب السياسي. و هو الأمر الذي يجعلنا نؤكد على تشكل، في الأفق الثقافة جديدة حيث ينسحب الفكر النقدي أكثر فأكثر ليترك المكان لأصحاب الحقيقة و اليقين اللذين تكرسا دون نقاش.

وهو انزلاق للملفوظ من المكتوب إلى الشفوي يعطي الفرصة لسميرة **بشلاغم** لإجراء دراسة مقارنة لأجل تحديد التحويرات التي يخضع لها المدلول نفسه حيث ينتقل من لوغوس إلهي إلى لوغوس بشري بحكم تغييره لقناة التواصل، أي من المكتوب إلى الشفوي.

إن القصة القرآنية لسيدنا يوسف عليه السلام (سورة رقم 21) و قصة أضحية سيدنا إبراهيم عليه السلام أيضا (في شكلها المنشد)، المقدستان من قبل التقليد الشفوي وحتى الغنائي ستكشفان عن أنساق خطابية مميزة للمخيال الشعبي في الجزائر، و ذلك على المستوى الموضوعاتي والرمزي و على مستوى المقدس، و تتميز أيضا بمجازها وروحانيتها على المستوى الفضائي و في زمنها السردي (للقصة) و في تلفظها و بنيتها (حيث يعلن عن النهاية في بداية القصة).

توضح هذه الدراسة مدى انتقال المعنى من القصة المنبع (المقدسة) إلى القصة الهدف (المدنسة) ضمن انساق ذات طابع مأسوي التي يستخدمها المخيال الجماعي في المجتمعات المغاربية عموما و في الجزائر خصوصا لنزع التجسيد عن الكلام و القيام بعملية نزع الدلالة عن النص القرآني، دون أن يكون ذلك عائقا أمام إعادة كتابة هاتين القصتين.

وضمن هذه الإطار، تقوم دراسة عبد الله **بكوش** بالتشديد على ضرورة استبدال تعددية الذاكرة، "الأقوال" بذاكرة نابعة من الثقافة المغاربية تتمركز حول الوحدة المزدوجة للعروبة و الإسلام المثمنة و المفعلة "القول". يعتمد صاحب الدراسة في خطواته على المقاربة السوسيو–أنثروبولوجية لكتابات محمد أركون الذي يعلن من شأن الثقافات المسماة شعبية التي لا "تملك الكتابة"، التي تعتبر — ظلما – مناقضة للثقافة العالمة المتضامنة مع مقتضي المصلحة العامة.

إذ تقوم "الذاكرة" الرسمية الانتقائية بحجب ما تركته ذاكرة المجتمعات المتعاقبة، من بربر قدامى و أفارقة وورومان وكذلك إخفاء الذاكرة المتوسطية والقبلية. تعتمد هذه المقاربة على تفكير يشتغل بوصفه "نظاما مضادا" حيث يوصي و يدعو إلى قيم إسلام "شعبي" (و معاش) في مقابل إسلام "عالم" مكتوب. إن الحماس و القوة الانفعالية و التمسك ب"العجيب" التي تميز الشعوب "بدون كتابة" لا يملك إلا أن يتحمل حقائق ذات بعد أنثروبولوجي التي تكشف عن جدلية العلاقة بين السلطة المركزية و المجتمعات الخاضعة" إن أهمية مثل هذه الدراسات تمكن في تعزيز مكانة خانة قراءة تنطلق من "سوسيولوجية المعتقدات" التي تتجاوز الطروحات المسبقة للفقه (الأورتودوكسية) و التصنيف الثنائي للإثينوغرافية الناتج عن الاختزال المزدوج : إسلام شعبي/ إسلامي عالم.

و أخيرا في الجزء الثالث من هذه المجموعة المتعلقة بـ "الخطاب و الديداكتيك" تخضع العلاقة بين "فعل الكلام" و " القول المنجز" لفحص دقيق و بخاصة في تجليها الأكثر حساسية، أي "القول المنجز" في الكتاب المدرسي. وفي هذا الصدد تعكف نبيلة **حميدو** على دراسة الثنائية الخطابية للهوية و الغيرية المدمجة، التي تبرز للعيان في الكتاب المدرسي لتعليم اللغة الفرنسية في السنة الأولى من التعليم الثانوي، إذا أن الكتاب موضع لتمثل ثقافة الآخر على حساب ثقافة الأنا.إذ يسعى كل من الخطابين إلى بسط نظير يدخل شيئا فشيئا في ذهن المتعلم تضيفا ثنائيا ثقافيا مؤكدا بواسطة مقولات تمثل الأنا، و هي نظائر سلبية (مدينة أهلية، قاموس البؤس، الخوف و اللاأمن) و تقدم الآخر بتمثل إيجابي (مدينة أوروبية، فضاء الحادثة، و الرفاهية و الحضارة).

تلقى الدراسة نظرة شاملة على مجموعة من النصوص التي تسائلنا، بوصفها متنا، عن الرسالة التي نحاول تلقينها للمتعلم الجزائري و المتمثلة في مؤلف يوافق على اندثار الشعب الجزائري، و آخرين يدافعون عن الأطروحة الكولونيالية وآخرين تنكر حتى وجود العربي. و من هنا تسمح لسانيات التلفظ بالابتعاد عن المقاربات ذات التصنيف الثنائي بين الهنا و الهناك، بين الأنا و الآخر، وتسهم في تعلم اللغات الأجنبية التي هي في الأساس ممارسة حول التقاء الثقافات باعتبارها معاشرة للتنوع و للغيرية.

الواضح أن الدراسات التي يضمها هذا العدد و التي تعطيه مضمونا موضوعاتيا تدور كلها حول تلك الإشكالية الثلاثية التي يسميها باختين بالزمكانية أي تلك العلاقة القائمة بين المتكلم و الزمن و مقام إنتاج ملفوظه الذي يفترض المبدأ التالي: لمعرفة و تعليم لغة ما، لا بد أولا من معرفة و تعليم الثقافة التي تحملها (د.هيمس 1972). إن محاولة الابتعاد عن هذا المبدأ باسم البحث الهوياتي أو تحت عذر آخر مثل "مقتضى المصلحة العامة" يؤدي إلى عملية نزع التجسيد عن الوظيفة الطبيعية للكلمة أي "فعل القول" لمأسسة "قول منجز" مصطنع. يرغب هذا العدد في أن يكون مبادرة تفتح المجال لنقاش حول الأفكار تستدعي تصورات أخرى تدور حول هذه الإشكالية، لتعبر في المجال المفتوح للتفكير المتمثل في مجلة إنسانيات، حيث أن فائدة ذلك تكون في الالتزام الهادئ بممارسة الموضوعية من خلال اعتماد ثقافة النظرة المزدوجة المسلطة على "أفعال القول" و"القول المنجز"

حول الآنا و حول الآخر، ما دام الآخر قادر على تقديم المعرفة حول ذاتنا، و هو أمر يبدو مستحيلا، في ظل هذه المزايدة المرعبة المتمثلة في المشهد "المتعولم".

سيدي محمد لخضر بركة

ترجمة: محمد داود

Insaniyat n° 43, janvier – mars 2009, pp. 11-15

Présentation

Discours littéraire et religieux au Maghreb

L'évolution des sciences du langage tout au long du XX^{e} siècle et l'extrême accélération du développement des moyens de communication (transport, télécommunication par satellite et informatisée) ont induit la nécessité d'une réévaluation épistémologique des contacts de cultures dans le monde. Alors qu'au dix-neuvième siècle et dans la première moitié du vingtième siècle l'histoire de ces contacts est souvent marquée par la violence des conquêtes coloniales et la brutalité des guerres d'expansion, aujourd'hui apparaît de plus en plus un rapport à l'autre, fondamentalement déterminé par l'extrême complexité que rencontrent les langues à dire les espaces qu'elles prétendent exprimer ou pouvoir exprimer. Cette distance entre l'énoncé et les conditions de son énonciation ne pose plus que la problématique des langues maternelles, dans le cas des langues dites 'internationales' (statut donné à l'O.N.U.), c'est-à-dire des codes linguistiques avec une sémantique conventionnelle et figée parce que normalisée par les communautés natives de ces langues. En effet, elles ne le sont plus pour une grande partie des populations qui les utilisent aujourd'hui, et ces populations, en se les réappropriant, ont produit des conventions de sens discursifs aussi variées que les groupes qui les constituent, dans les lieux auxquels ils s'identifient. Ainsi, ils ont donné naissance à des verbes (langages) au pouvoir créatif, et créer c'est produire de la 'culture' sans autre critère que le génie de l'homme. Parfois ces variétés linguistiques se constituent au sein d'une même culture, au point où l'on admet maintenant que chaque communauté de pratiques langagières génère son propre discours, résultant de la mise en équation d'un locuteur, d'un énoncé (message) et des conditions de son énonciation (lieu et temps). Ce qui est vrai pour les 'hyper-langues' est aussi vrai pour les 'infra-langues' dont la 'non-écriture' (oralité : absence d'un grapholecte) condamnerait à l'éviction de la mémoire du groupe nouvellement constitué : la nation.

Ce numéro regroupe un ensemble de point de vues qui posent, chacun à sa manière et selon le corpus traité, le statut de l'énonciateur par rapport à des grilles de lecture de l'énonciation articulées selon un processus de classification de catégories binaires, classées en trois parties : discours et fiction, discours et sacré et discours et didactique, catégories qui à notre

sens déterminent tous les pouvoirs et rapports de force qui traversent les sociétés modernes aujourd'hui.

Dans la première partie, « Discours et fiction » Rahmouna **Mehadji** montre comment le 'poème' décalé et serti dans un autre genre 'le conte' peut donner naissance à une troisième qualité générique, c'est-à-dire, une fonction discursive originale et nouvelle dans l'arabe parlé de la région d'Oran. Cet art populaire combine les propriétés déclamatoires et prosodiques de la poésie traditionnelle et celles narratives de la prose contée, pour donner au récit un degré d'émotion tel, qu'il atteint l'exaltation. Cette combinatoire de la prose qui narre une passion et de la poésie qui la représente semble petit à petit s'institutionnaliser dans un système de formulations rhétoriques spécifiques à la région, illustrée à travers un échantillon de corpus, produit d'une enquête menée de 1998 à 2005.

Alors que nous venons de voir le rapport d'un discours 'd'infra-langue' à une langue, Sidi Mohamed **Lakhdar-Barka** va illustrer le rapport d'un discours de langue à une 'hyper-langue'. Il va explorer les profondeurs et nuances allégoriques de *L'Etranger* de Camus, à partir d'une grille de lecture qui met en évidence un système de significations métaphoriques, dont la récurrence induit ce qui semble être une typologie de techniques d'utilisation de l'écart, érigée en propriété générique. La confusion des fonctions respectives des sens par rapport à un lieu et un temps de l'énonciateur, produit un énoncé de lecture hybride mettant en jeu la dualité d'une cognition analogique du vécu, par la métaphore (préverbal) et une intellectualisation de ce même vécu, par des catégories sémantiques inhérentes à un code linguistique (le français). En pliant les conventions langagières aux effets de la matière, Camus donne un statut à 'l'étrangeté', c'est-à-dire le partage organique du lieu et du temps, l'être géographique, par deux communautés, mais qui restent séparées par la parole 'le dire'.

De la même manière, Khadidja **Zater** met en œuvre ce rapport entre l'écriture autobiographique et les fonctions du narrateur, à partir d'une relecture de deux œuvres de Jabra Ibrahim Jabra *Le premier puits* et *La rue des princesses*. Cette approche souligne les règles et principes narratifs qui par leur fréquence esquissent un processus générique dont les modes de fonctionnement semblent dessiner un discours des marges.

Une autre instance de cette distanciation 'dire' et 'dit' nous est proposée par Ennouel **Tameur**. En effet, elle interpelle le 'dire' dramatique dans ce qu'il semble avoir de plus complexe, c'est-à-dire la production d'un texte par rapport à un lieu et un temps institutionnalisés par l'art de la représentation du réel : la scène. elle pose la relative

difficulté d'élever la dualité locuteur/sujet parlant en un code d'expression artistique fondé sur une formulation synesthétique impliquant tous les sens dont le corps est doté, l'art de l'interaction discours/image/mouvement. Le souci de cette 'écriture' reste de développer un système de signes qui permettent à l'implicite et au symbolique de se lire à travers un code ayant ses lois et traditions discursives.

Dans cette deuxième partie « Discours et sacré » Abdelghani **Nait Brahim** interroge les glissements et transpositions génériques qui souvent mettent les énonciateurs institutionnalisés en déphasage avec leurs énoncés et/ou leurs interlocuteurs. La confusion des genres (dits 'premiers' ou 'seconds') va induire des dérives socio-idéologiques dans les pratiques langagières des acteurs/symbole de pouvoir. Les formulations incantatoires, figures rhétoriques et formes d'adresse systématisées, dans la vie publique de la communauté de pratiques, usurpant les lieux et temps de leur expression, entraînent une déviance des effets performatifs de l'énoncé, de par les interférences des trois composantes de l'ordre social : tradition, autorité et hiérarchie. Un genre second du discours, le sermon religieux va graduellement muter et diffuser comme genre premier attestant d'une perversion discursive dans d'autres genres premiers par tradition, les discours scientifiques et politiques. Une nouvelle culture semble se profiler à l'horizon, où l'esprit critique cède de plus en plus la place aux vérités assénées et certitudes affirmées.

Ce glissement de l'énoncé écrit vers l'oral va fournir à Samira **Bechelaghem** l'occasion de procéder à une étude comparative pour identifier les altérations que subit un même signifiant passant d'un logos divin à un logos humain, en changeant de canal, c'est-à-dire de l'écrit à l'oral. Le récit coranique de Youcef (sourate N°12) ainsi que le récit du sacrifice d'Abraham (dans sa version chantée), canonisés par une tradition orale ou même lyrique vont révéler des procédés discursifs caractéristiques de l'imaginaire populaire en Algérie, sur les plans thématique, symbolique, sacré, spatialement métaphorique et spirituel, temps diégétique (de l'histoire), énonciatif et structurel (la fin est annoncée dés le début de l'histoire). Cette étude illustre les glissements de sens du récit source (sacré) au récit cible (profane) dans les procédés de dramatisation que l'imaginaire collectif, des sociétés maghrébines en général et algérienne en particulier, met en œuvre pour désincarner le verbe et opérer une dé-sémantisation du texte coranique, sans que cela ne soit un obstacle à leur réécriture.

C'est dans cette optique, que la réflexion de Abdallah **Bakouche** met en valeur la nécessité de la substitution d'une pluralité des 'mémoires', les dires, à une mémoire d'une culture maghrébine centrée sur son unité binaire Arabe/Islam valorisée et activée, le dit. Il fonde sa démarche sur l'approche socio-anthropologique des écrits de M. Arkoun, qui valorise les cultures dites populaires, sans écriture injustement opposées à la culture savante solidaire de "la raison d'Etat". Une 'mémoire' officielle sélective va occulter d'autres mémoires, berbères antiques, africaines, romaines, méditerranéennes et tribales. Cette approche développe une réflexion qui fonctionne en contre-système, dès l'instant où elle préconise les valeurs d'un Islam dit 'populaire' (qui se vit) par opposition à un Islam 'savant' qui s'écrit. La chaleur, la force émotionnelle, l'attachement au 'merveilleux' qui caractérisent les peuples 'sans écriture' ne peuvent que véhiculer des vérités à portée anthropologique révélatrices d'une dialectique 'Pouvoir central/Société soumises'. L'intérêt de ces études, c'est de rétablir une grille de lecture à partir d'une 'sociologie des croyances' qui dépasserait l'a priori théologique (orthodoxie) et la dichotomie ethnographique résultant de la réduction binaire 'Islam populaire/Islam savant'.

Dans la troisième partie « Discours et didactique » ce rapport du 'dire' et du 'dit' est examiné dans sa manifestation la plus délicate, le 'dit' du manuel scolaire. Nabila **Hamidou** se penche sur la dualité discursive d'une identité/altérité assimilationniste, perceptible dans le manuel scolaire d'enseignement du français de 1ère année secondaire (AS), lieu d'une représentation de la culture de l'Autre au détriment de la culture de Soi. Chacun de ces deux discours va développer une isotopie qui va distiller dans l'esprit de l'apprenant une dichotomisation culturelle confirmée par des catégories de représentations de Soi, isotopies négatives (ville indigène, lexique de misère, de peur et d'insécurité) et des représentations de l'Autre, isotopies positives (ville européenne, espace de modernité, de bien-être, de civilisation). L'étude balaie un spectre de textes, corpus qui nous interpelle sur le message que l'on veut faire passer à l'apprenant algérien entre un auteur qui approuve la disparition du peuple algérien, d'autres qui défendent la thèse colonialiste et un autre qui nie jusqu'au droit à l'existence de l'Arabe. Une linguistique de l'énonciation permettrait d'éviter des approches dichotomiques entre l'ici et l'ailleurs, le Soi et l'Autre, et contribuerait à un apprentissage des langues étrangères qui soit un exercice sur les rencontres culturelles, pratiques de la diversité et de l'altérité.

Les articles, qui donnent à ce numéro son contenu thématique, se déclinent tous autour de cette problématique triangulaire, que Bakhtine

appelle le chronotope, soit la relation d'un locuteur avec le temps et le lieu de production de son énoncé et qui postule le principe suivant : pour connaître/enseigner une langue, il faut d'abord connaître/enseigner la culture qu'elle véhicule (D. Hymes, 1972). Essayer d'en faire l'économie au nom d'une quête identitaire ou tout autre 'Raison d'Etat', serait désincarner le verbe de sa fonction naturelle « le dire » pour institutionnaliser un « dit » artefact. Ce volume se voudrait être une initiative ouvrant la voie à un débat d'idées, invitant d'autres perceptions de cette problématique, à s'exprimer dans ce forum de réflexion qu'est *Insaniyat* et dont le seul intérêt serait de s'engager sereinement dans l'exercice d'objectivité qu'est une culture du double regard à porter sur 'les dires' et 'le dit' de Soi et de l'Autre, tant l'Autre peut nous apprendre sur nous-mêmes, ce qui semble difficile à réaliser, dans cette terrible surenchère du marché des discours, qu'est la scène 'Mondialisante'.

Sidi Mohamed LAKHDAR BARKA